لتنزيهنا عن كل وصف يوجب نقصا اي نقص كان مما استأثرت
اي اختصصت وانفردت به اي التقديس في علمك اي انفردت
بعلمه اذ هو سبحانه القدوس المطلق المنزه عن كل وصف يدرك حسا
او تصورا او يسبق اليه وهم او يحتاج في ضميرا ويقضي به تفكر
وقوله عن من سواك الظاهر تعلق هذا المجرور باستأثرت فان
قلت هذا كالمتناقض لانه اذا كان مستأثرا بالتقديس منفردا
به فكيف نسأله التقديس لانفسنا والتقديس من صفاته
التي لا يشاركه فيها غيره قلت التقديس الذي استأثر به هو
المطلق والذي نسأله ما يليق بنا من التقديس الانزي انه
لا ينبغي تفسير تقديسه بالتنزيه عن العيوب والنقايص فان
ذلك يكاد ان يقرب من ترك الادب اذ ليس من الادب ان نقول
لملك البلد ليس بحجام فان نفي الوجود بوهم الامكان وفي
ذلك الايهام نقص بل نقول في تفسيره هو المنزه عن ما لا يليق
به وان ظننا اكثر الخلق كالاهم المنزه عن كل كمال لغيره ولا تدركه
الاوهام والابصار اذ الخلق اولا نظروا الى انفسهم وعرفوا
صفاتها وادركوا انقسامها الى ما هو كمال ولكن في حقهم مثل
علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم وارادتهم واختيارهم
فوصفوا هذه الالفاظ باز اهذه المعاني وقالوا ان هذه اسما
الكمال والى ما هو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم
وصممهم وبكمهم فوصفوا باز اهذه المعاني هذه الالفاظ ثم
كان غايتهم في الثناء على الله ووصفه ان وصفوه باوصاف

تنفي عنه اوصاف نقصهم والامر وراء ذلك كما خطر ببالك
فالله بخلاف ذلك ولا يعلم غدره غيره ولا يبلغ الواصفون
صفته فكل صورة تتصور للخلق فهو منزه عنها وعن ما يشابهها
وبمائلها ولولا ورود الرخصة باطلاقها لم يجز اطلاق اكثرها فرق
ما بين التقديسين وشتان ما بين التنزيهين وقوله في علمك
افاد به ان جهلن تقديسه لا يحيط بها غيره ومن بعض تقديسه
كونه لا يحويه مكان ولا زمان بل هو على ما عليه كان قبل خلق
الزمان والمكان لانه وصف سبحانه بالدخول في العالم ولا بالخروج
ولا بالتصاق ولا بالانفصال ولا بالانفصال تعالى عن وصف لا يليق
به علوا كبيرا ويحتمل ان قوله مما استأثرت به في علمك يكون
معناه مما انفردت بعلمه من نقايصنا ودنوبنا الخفية التي
لا يعلمها من غيرك كما قال الشيخ في بعض ادعيته اللهم اغفر لنا
ما علمه البشر من خلقك واغفر لنا ما استأثرت به عنا وعن
جميع خلقك يا الله يا عظيم معناه عند اهل التحقيق يرجع
الى استحقاقه لصفات العلو والمجد ورفعة القدر فلا تدركه
الافهام ولا تتخيله الاوهام فتنزه عن احاطة العقول بكنه
ذاته وصفاته لان العظيم بمعنى كثير الاجزاء محال في حقه عز
وجل ومن عرف انه العظيم صغر في عينه كل شئ الا ما له
نسبة من تعظيمه تعالى يا علي مشتق من علو الشرف والجلالة
لا من علو المكان والمسافة لاستحالة الجهة في حقه تعالى يا كبير
الكبير في الاصل يستعمل في الاجسام باعتبار مقاديرها ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)